

الموت وقوفا ولا مصالحة إلا مع الشعب

يعيد التجمع الوطني الديمقراطي الليبي تأكيده على أهمية الأحداث السياسية في ليبيا والتي تمثل جزء منها في أسلوب التعبئة في تنظيم « المؤتمرات الشعبية » و « مؤتمر الشعب العام » ثم أخيرا الكميونات والتي ماهي إلا هياكل كرتونية تعمل على تدعيم سلطة الفرد ، وتقود إلى مغامرات خطيرة لا تهدد إلا مستقبل شعبنا وخياراته . واستمرارا لهذه المغامرات وما يصحبها من تجارب مأساوية متلاحقة، ها هو القذافي يطالعا كل يوم بتنازلات للقوى الدولية الإستعمارية وحتى لأذنانها من القوى الإقليمية ، محاولا تقديم كل شيء - على حساب ليبيا - ليستمر في تسلطه على شعبنا ومقدراته .

كنا نسمع القذافي لعقدين من الزمن وهو يبحث الآخرين على الموت وقوفا والصمود مهما كانت حدة المواجهة والصعاب . كان ذلك للقاهرة وليبروت ثم للجولان . كان يهتف مع جوقته « حافظ حافظ لا تهتم ، بجوك رجال يجلو لهم ، وبالدهابة والبردم » . هكذا كان يقول القذافي وهكذا كان يحاول تسويق أفكاره وأوهامه . والآن وبعد أن وقعت الواقعة تناسى القذافي ما كان يقول في خطبه للشعب أو في توجيهاته من خلال الدوائر المغلقة ، « لقواه الثورية » وتذكر فجأة « الوصايا العشر » تلك القائمة من المطالب التي أرسلتها له القوى الدولية مطالبة إياه عبر رسلها ووسطائها بتبنيها وإلا وقع ما يخشاه .

إننا ونحن نراقب هذه المهازل ، حيث يتسابق من اغتصبوا السلطة في وطننا ويتكلمون الآن باسم شعبنا قادة، وملوكا ورؤساء ، يتسابقون فقط لتحسين مواقعهم على سلم العمالة والتبعية ، وفي الوقت ذاته يواصلون إمعانهم في قمع وإذلال شعوبهم لصالح من يعتقدون أنه يملك خيوط اللعبة في يده ، ويتجلى ذلك بوضوح في دعوة القذافي الأخيرة « للجانة الثورية » بالتخلص ممن أساهم بالمطرفين الإسلاميين أو المتشددين ، أو الزنادقة « بقتلهم كالكلاب في الشوارع بدون محاكمة » .

إن الموقع الذي سقط فيه القذافي بعد أن دحرجته إليه القوى الدولية ، وجد فيه نفسه يلهث وراء مصالحها بأي ثمن ، مستعدا لارتكاب كل الكبائر التي كان يتبجح برفضها ، والتي جعلته يلبس « قفازا » في يده حتى لا تلمس يده يد القادة الذين اعتقد أنهم سبقوه في إسترضاء تلك القوى، وحصلوا على مواقع متميزة لديها .

كانت إستجابة القذافي لتلك المطالب سريعة ، فاستقبل - رفاثيللو فلاح - رئيس رابطة اليهود الليبيين في إيطاليا وسلم عليه بدون «قفاز » ، حل جمعية الدعوة الإسلامية والثابتة العالمية لحركات « التحرر الوطني » ، ألغى ضريبة الجهاد ، فجر مستودعات السواني وهدم الكثير من المصكرات ، سرح الجيش بدعوى توجيهه لعمليات الإنشاء مع إستبقاء كتائب الأمن والحرس الجمهوري والشرطة العسكرية ، منح عقودا للشركات العالمية وخاصة الفرنسية وبعض الشركات الأوروبية الأخرى ، قبل تسليم معلومات إحصائية أصحابها عليها ، أذان كل أنواع الكفاح من أجل التحرر وأسماء مجرارة لهم « إرهابا » دونما تحديد دقيق لمضى الإرهاب ، طرد الكثير من الشخصيات المناضلة العربية والأجنبية بعد أن إستمر تواجدهم على أرض ليبيا وحاول مقابضة طردهم منها ، كلامه عن فلسطين والقضية الفلسطينية أصبح من المحرمات ، وصار « المنحوخ إلى السلم » فضيلة طالما « أنهم » جنحوا إلى السلم .!!!!

تكلم أخيرا عن الديمقراطية وعن دستور دائم وعن القطاع العام ، وقال كلاما مناقضا تماما لكل ما قاله في هذه القضايا سابقا . حيث قبل بقيام ديمقراطية وبسن دستور دائم شريطة أن يكون الكتاب الأخضر الدليل الأوحيد لحل مشكلة الديمقراطية والمرجع الوحيد للدستور الذي يستمد عناصره الأساسية منه . أما القطاع العام فاعتبره بدعة . وأنه كان إجراما مرحليا إستنفذ أغراض إنشائه بعد أن إستكملت ليبيا بناء قاعدتها الصناعية !! وتملكت إرادتها وتحصنت من إمكانية أية هيمنة خارجية على إقتصادها !!!

إن المواطن الليبي يعرف جيدا ديمقراطية القذافي ، وغير دساتيره المستمدة من كتابه الأخضر . ويعرف أيضا قطاعه العام الذي لم يكن سوى إقطاعات أنشئت لحساب أصحاب النفوذ وحسن السيرة والسلوك ، تم من خلالها وبواسطتها عمليات النهب المبرمج .

إن التجمع الوطني الديمقراطي الليبي وهو يدين بشدة هذه التنازلات القذافية لصالح القوى الإستعمارية وبعض القوى الإقليمية يرى أن المصالحات الكبرى والتنازلات لا يجب أن تتم لمثل هذه القوى وإنما للشعب صاحب المصلحة الحقيقية في خيارات بلده والقادر على حمايتها في كل الظروف على أساس من الفهم الواضح للمصالح الوطنية ولموقع الوطن من التكتلات العالمية والإقليمية ودوره فيها ، ولدور كل فئات الشعب دون وصاية من أي أحد على أحد إلا بالقدر الذي تملبه وتستوجبه العملية الديمقراطية .

كنا في التجمع قد أوضحنا في أديياتنا أن مهازل جماهيرية القذافي يجب أن تنتهي ليحل محلها الأسلوب الحضاري ، والذي هو أسلوب الحوار والتفاعل من أجل المصلحة العامة ، وقد أكدنا في أكثر من مناسبة أن ذلك لا يكون إلا بالشروع في صياغة ميثاق وطني يستبسط منه دستور دائم وقوانين تكفل حرية الرأي والتعبير والتنظيم الحزبي والنقابي ، وتحفظ الحقوق المدنية والسياسية لجميع أبناء ليبيا . وكان هناك ما يدعونا إلى التفاؤل بعد إجراءات مارس ١٩٨٨ بأن تحركا نحو الإصلاح قد يكون بدأ . ولكن القذافي كعادته خيب الأمل وتراجع عن كل وعوده وبدأ يواصل من جديد إستخفافه بالشعب الليبي ، وبلهت وراء القوى الدولية لتخرجه من « غرفة الإتهام » وجحيم الأنتظار .

إن التجمع الوطني الديمقراطي الليبي يثمن عاليا مساهمات كل روافد التيار الإسلامي في تصديها للطاغية وفي حركتها المستمرة بالمناداة ببناء النهضة على أسس إسلامية ، ويدعو هذه الروافد إلى الالتقاء مع الفصائل الوطنية الأخرى والتي تناضل من أجل الديمقراطية في ليبيا ، ومن أجل إقامة دولة المؤسسات والقانون .

إن ليبيا التي تخطت عبر كل العصور جميع محنها ، لقادرة اليوم على تخطي محتتها القذافية ، لتفتت الفرصة على القوى الدولية وعملائها ، وتعانق من جديد مستقبلها المشرق وذلك بفضل تشابك أبادي الشرفاء من أبنائها والذين يعملون بصدق وجدبة لإقامة البديل الوطني الديمقراطي .

تحية ... ألف تحية لأولئك الأبطال الذين يرفعون هاماتهم شامخة داخل الأسوار وتحت الأقيية .

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار ...

وعاشت ليبيا العظيمة الخالدة

التجمع الوطني الديمقراطي الليبي

مايو ١٩٩٣